Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تتطلبه – أقول إن كنا نرى فى حديث قدامة ظلا لهذه الفكرة فهو ظل باهت يرجح أن ترجمة متى للفقرة التى نتحدث عنها كانت غامضة ملتوية ككثير من الفقر الأخرى ، وأن قدامة إذا كان قد تأثر بكتاب الشعر فهو لم يتأثر بهذه الفكرة ، بل بما نراه منبثا فى ثنايا الكتاب من فهم للعمل الفنى على أنه تصوير لأمور بالغة سواء أكانت فضائل أم رذائل ، تصويرا ينزع هو نفسه إلى الإتقان ، ويحاول أن يعطينا مثالا للشيء الذى يحاكيه »(٢٢٢) .

ويخيل إلينا أن ما ذهب إليه قدامة فى تفسير « الاستحالة والتناقض » – وهما من عيوب المعانى عنده – من قبيل التأثر بمنهج المناطقة وتقسيماتهم العقلية . ومن العسير رد كلامه فى هذه النقطة إلى موضع معين من كتاب الخطابة ، أو الشعر أو غيرهما ، وإنما هو تطبيق لفكرة أهل المنطق عن علاقات التقابل بين الأشياء وانحصارها فى أربع جهات وهى اما على سبيل التضايف كالعلاقة بين الأب والابن ، والمولى والعبد ، وإما على سبيل التضاد مثل الشرير للخير ، والحار للبارد ، والأبيض للأسود ، وأما عن طريق العدم والقنية مثل الأعمى والبصر ، والأصلع وذوى الجمة ، وأما عن طريق النفى والاثبات كأن يقال : زيد جالس ، زيد ليس بجالس . ومما يؤكد صدوره فى هذا التفسير عن رؤية منطقية عقلية أنه عمم الحكم بفساد المعنى الذى يجمع بين متقابلين من هذه المتقابلات من جهة واحدة سواء أكان هذا المعنى فى الشعر أم فى غيره(٢٢٣) .

كذلك نعد صيغة تعريفه للتشبيه الذى سبق أن ذكرناه – من هذا النمط من التأثر بالتفكير المنطقى الذى نضح على عبارته . ولو تأملنا تقديمه لمعنى التشبيه لألفينا منطق النظر العقلى واضحا كل الوضوح ، وأنه يستند فى ذلك إلى مسلمات منطقية لا سبيل إلى الجدل فيها ، فمقولته الأولى فى هذا الصدد وهى أن « الشيء لا يشبِّه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات » أمر متفق عليه بين العقلاء لأن الشيئين إذا تشابها من جميع الوجوه ، ولم يقع بينهما تغاير ألبتة اتحدا فصار الاثنان واحدا ،

---

(٢٢٢) كتاب أرسطو طاليس فى الشعر ، تحقيق الدكتور شكرى عياد ص ٢٦٧ .

(٢٢٣) انظر توضيحا لذلك فى نقد الشعر ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .